نقل الأديب

للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

٥٢٢ — ولد بوم الطين ...

قال لسان الدين بن الخطيب : رأت زوجة المعتمد بن عباد الرميكية الملقبة ب (اعتماد) ذات يوم بأشبيلية ، نساء البادية يبعن اللبن فى القُرب ، وهن رافعات عن سوقهن فى الطين . فقالت له : يا سيدى ، أشتهي أن أفعل أنا وجوارىّ مثل هؤلاء النساء فأمر المعتمد بالعنبر والمسك والكافور وماء الورد وصير الجميع طيناً فى القصر ، وجعل لها قرباً وحبالاً من أبريسم ، وخرجت هى وجواريها تخوض فى ذلك الطين . وأما خلع ، وكانت تتكلم معه مرة ، جرى بينهما ما يجرى بين الزوجين فقالت له : والله ما رأيت منك خيراً قط ، فقال لها : ولا يوم الطين ...؟ تذكيراً لها بهذا اليوم الذى أباد فيه من الأموال ما لا يعلمه إلا الله ، فاستحيت وسكتت

٥٢٣ — فهات شرابك العطر العجيبا

فى (الشرح الكبير للشريشى) : كان أبو محمد البصرى تاب وحج ، فلما قفل راجعاً بدا له فى شرب الخمر فقال :

ألا يا هندُ ، قد قضَّيتُ حجّى
فهاتِ شرابَكِ العَطِرَ العجيبا[1]
فقد ذهبت ذنوبى بالليالى فقومى الآن نقترف الذنوبا ...

٥٢٤ — قاربه الخمر قرب جاور الخمرا ...

فى (شذرات الذهب) لابن العماد الحنبلى فى سنة (٦٦٧) أمر السلطان (الظاهر بيبرس) بإراقة الخمور وتبطيل المفسدات والخواطئ بالديار المصرية ، وكتب بذلك إلى جميع بلاده ، وأمسك كاتباً يقال له : ابن الكازرونى وهو سكران ، فصلبه ، وفى عنقه جرة الخمر ا فقال الحكيم ابن دانيال :

وقد كان حدُّ السكر من قبل صلبه
خفيف الأذى إذ كان فى شرعنا جَلْدا

(١) هاتِ : هاتى ، حذف الياء ضرورة

فلما بدا المصلوبُ قلتُ لصاحبى :
ألا تُبْ ؛ فإن (الحدّ) قد جاوز الحدا![1]

٥٢٥ — الصريح لا يعارضه بالمؤول

قال الصفدى فى شرح لامية العجم : أنشدت بعض المولعين بالكيمياء قول القائل :

أعيا الفلاسفةَ الماضين فى الحِقَبِ
أن يصنعوا ذهباً إلا من الذهب
أو يصنعوا فضة بيضاء خالصة إلا من الفضة المعروفة النسب
فقل لطالبها من غير معدنها : أضعت نفسك بالتنكيد والتعب

فقال لى : صدق . لو لم يكن الذى يدبره الصانع فى أصله ذهباً بالقوة لما صار ذهباً بالفعل . فقلت له : هذا من باب التأويل وإخراج اللفظ الظاهر عن الصريح إلى ما لا يفهم منه إلا بالاحتمال ، والصريح لا يعارض بالمؤوّل[2] ، ولو أراد الإنسان أن يجعل معلقة امرىء القيس مرثية فى قِطٍّ ، أو غزلاً فى فيل ، لما أعجزه ذلك ...

٥٢٦ — حمى الروح

قال بعض الملوك لطبيب : جس نبضى ، وتفسه ، فقال له : مزاجك معتدل ، إلا أنى أرى فيه تكديراً . فهل جالسك اليوم ثقيل ؟ قال : نعم .

قال له : لا تعد تجالس الثقلاء فإنهم حُمّى الروح

٥٢٧ — وذا يقول استرحنا

قال السبكى : أنشدنى بعضهم فى قاضيين عُزل أحدهما وولّى الآخر :

عندى حديث ظريف يثلج الصدرا
فى قاضيين عُزّى هذا ، وهذا هُنّا
هذا يقول : جُبِرْنا وذا يقول استرحنا
ويكذبان جميعاً ومن يصدق منا ؟

محمد إسعاف النشاشيبي

(١) (فإن الحد) الحد : العقوبة ، فى التاج) الحد تأديب الذنب بما يمنعه عن المعاودة ، ويمنع غيره من إتيان الذنب ، وحددت الرجل أقمت عليه الحد .

(٢) قال الصفدى : حكى لى بعض الفضلاء أن (ابن تيمية) كان كثير الحط على (ابن عربى) فقيل له : إن هنا إنسانا يخرج جميع ما تنكره عليه ، ويرده بالتأويل إلى ما يوافق ظاهر الشريعة ، فاتفق اجتماعهما فى مكان واحد ، فقال له : ما الذى تفهم من قول ابن عربى : (دخلت لجة بحر ، الأنبياء وقوف بساحله) فقال له : صدق ، لأن الأنبياء يقفون على الساحل يصدد من يغرق فينقذونه من الغرق ...